دار المنظومة
DAR ALMANDUMAH
الرواد في قواعد المعلومات العربية

العنوان:	الدبلوماسية العسكرية: الدفاع في وقت السلم
المصدر:	مجلة البحوث العلمية
الناشر:	جامعة أفريقيا للعلوم الإنسانية والتطبيقية
المؤلف الرئيسي:	الورفلي، مبروكة إمحمد
المجلد/العدد:	مج3, ع6
محكمة:	نعم
التاريخ الميلادي:	2018
الصفحات:	108 - 124
رقم MD:	1058551
نوع المحتوى:	بحوث ومقالات
اللغة:	Arabic
قواعد المعلومات:	HumanIndex
مواضيع:	الدبلوماسية العسكرية، الوطن العربي، التهديدات الإقليمية، السياسات الخارجية، المساعدات الإنسانية
رابط:	http://search.mandumah.com/Record/1058551

© 2021 دار المنظومة. جميع الحقوق محفوظة.
هذه المادة متاحة بناء على الإتفاق الموقع مع أصحاب حقوق النشر، علما أن جميع حقوق النشر محفوظة. يمكنك تحميل أو طباعة هذه المادة للاستخدام الشخصي فقط، ويمنع النسخ أو التحويل أو النشر عبر أي وسيلة (مثل مواقع الانترنت أو البريد الالكتروني) دون تصريح خطي من أصحاب حقوق النشر أو دار المنظومة.

الدبلوماسية العسكرية: الدفاع في وقت السلم

مبروكة الورفلّي - أستاذة محاضرة بقسم العلوم السياسية
جامعة بنغازي

المُلَخَّص:

في ظل حالة "السلام الساخن" ومع تزايد تعقيدات البيئة الأمنية العالمية تضيف الدبلوماسية العسكرية بوظائفها المتجدّدة بُعداً جديداً ومفيداً للدبلوماسية التقليدية. وتتطلّب الدبلوماسية العسكرية استثمارا في العلاقات على كل الأصعدة والتي تأخذ وقتاً ليس بالقصير حتى تنضج وتؤت ثمارها. حيث يكون نجاح الدبلوماسية العسكرية مفتاحا لعدة نجاحات في المجالات الدبلوماسية المتجدّدة والمتحوّلة، والتي تأتي كاستجابة للتغيرات المتسارعة في البيئة العالمية وفي إعادة صياغة قواعد العلاقات الدولية.

الكلمات الرئيسية: الدبلوماسية العسكرية، الدبلوماسية الدفاعية، التعاون العسكري، العلاقات الدولية، السياسة الخارجية، المؤسّسات الدفاعية، السلم و الأمن، العلاقات الدفاعية

مقدّمة :

لقد مرّت الدبلوماسية بتغيرات مهمة واشتملت على وظائف لم تكن من اهتماماتها في الماضي. فقد تغيّر مضمون ومجال الدبلوماسية وبالتالي تعددت أهدافها وتجددت مساراتها واتسعت مجالات اختصاصها ووظائفها، تبعاً لما طرأ من تغيّرات شهدتها العقود الأخيرة في بنية العلاقات الدولية، تحديدا في مجال التكتّلات والتحالفات الجديدة، وفي ظل المراجعات التي لجأت إليها الدول الكبرى خصوصا بشأن مسارات سياستها الخارجية، وتغيّر وانتقال مصادر التهديدات الأمنية، وذلك بعد سقوط ما سمّى بالستار الحديدي (Iron Curtain)،[1] وانتهاء الحرب الباردة، حيث تغيّرت أغراض وطبيعة العلاقات العسكرية الدولية تبعاً للتغيّرات الهائلة التي طرأت على المجال الأمني تحديداً، الأمر الذي أدّى إلى نشوء بيئة أمنية دولية جديدة حتّمت بدورها إيجاد صيغة مناسبة لإعادة تقييم مؤسسات الدفاع الغربية. فقد تعاظمت المخاوف في الغرب

[1] الستار الحديدي يشير إلى الخط الوهمي الذي يقسم أوروبا إلى جزء يقع تحت نفوذ ما كان يُعرف بالاتحاد السوفييتي وجزء تحت النفوذ الغربي، وقد كان يرمز إلى مساعي الاتحاد السوفييتي لعزل الكتلة الشرقية عن أي تواصل مباشر مع الغرب. كان الستار الحديدي على شكل دفاعات حدودية في قلب القارّة تفصل بين دول أوروبا، وقد كان جدار برلين أكثر هذه الدفاعات شهرة.

من أن تعمّ الفوضى دول الكتلة الشرقية أو ما كان يُعْرَف بحلف وارسو، الأمر الذي قد يدفع جيوشها الضخمة - ذات النمط العسكري السوفييتي- إلى أن تتدخّل في مسار التحوّل الديمقراطي الوليد آنذاك، ممّا كان سيؤدّي إلى إجهاضه. وقد دفعت هذه المخاوف دول الغرب إلى تبنّي إستراتيجية جريئة توظّف فيها قوّاتها العسكرية للمساعدة في إعادة بناء القوّات المُسلّحة لبلدان حلف وارسو. فمن خلال عمليّات ونشاطات سلمية تمثّلت في تبادل الضبّاط والبرامج التعليمية وعمليّات التدريب استطاعت الحكومات الغربية تعبئة منشآتها ومؤسساتها الدفاعية بغية إصلاح المؤسسات العسكرية لأوروبا الشرقية.

بازدياد الاعتماد المتبادل في معالجة القضايا الأمنية في عالم يزداد ارتباطاً وتعقيداً، طوّرت الدبلوماسية مسئوليات ونشاطات متداخلة، حيث ركزت على تحقيق إنجازات مشتركة تحقق مصالح كل الأطراف، وخلق فهم متبادل لسياسات الدول الأطراف، وإنشاء تعاون وشراكة، وتقديم الدعم والمساندة من أجل استقرار الأمن الدولي والإقليمي. فالتعاون العسكري وكذا الدبلوماسية العسكرية كانتا دوماً أدوات لا غنى عنها في الواقع السياسي الدولي لغرض حفظ توازن القوى وذلك بمساندة ودعم الحلفاء وموازنة الأعداء. و اليوم تتّبع الدبلوماسية العسكرية لبناء والحفاظ على إمكانيات وموارد التعاون والشراكة مع من كانوا أعداء الأمس وغدوا اليوم أصدقاء وشركاء جدد.

أولاً : أهمية الدراسة

كان لتطوّر التكنولوجيا تأثير كبير على تطوّر وظائف الدبلوماسية ونشاطاتها. وثمة رأي يقول أن التكنولوجيا الحديثة جعلت بعض مؤسسات الدبلوماسية التقليدية في ذمّة التاريخ، وهذا يتعلّق بشكل خاص بالدبلوماسيين المحترفين والسفراء المقيمين. لقد ذلّلت التكنولوجيا صعوبات الاتصال بفضل ما تتميّز به من فورية وآنيّة، وأصبح التعامل يتم بين الخبراء والأنداد في شتّى المجالات بشكل مباشر، الأمر الذي قد يغيّر من وظيفة وجدوى ومنظور البعثة الدبلوماسية. إن التحدّي الأكبر الذي يواجه النشاط الدبلوماسي هو التغيّر المتواصل في جملة الظروف و المجالات عالميّاً، والذي يحث الدبلوماسي على أن يكون على معرفة مستمرة ومستفيضة بكيفية التعاطي مع هذه التغيّرات و يعدّل ويغيّر ويتماشى وفقاً لها حتى يعطي معنى لوظيفته ويضفي جدوى على وجوده. لكن هل بالإمكان مواكبة هذه التغيرات التي تطرأ بشكل متواصل و سريع؟ هل يستطيع الموظّفون الدبلوماسيّون إنجاز مصالح السياسة الخارجية

للدولة في شتّى المجالات في عالم صار دائم التحوّل والتغير؟ لقد أعادت العولمة صياغة العلاقات الرسمية وممارسة الدبلوماسية. فمع العولمة بدأت سيادة الدول في المجال الخارجي في التآكل، كما أظهرت العولمة نقاط ضعف الدبلوماسية بعد ظهور فاعلين جدد، منهم مؤسسات غير حكومية وغير رسمية، صاروا يلعبون دوراً مهماً في تعميق التفاهم وبناء السلام وحفظ الأمن والسلم وبالتالي إعادة صياغة قواعد العلاقات الدولية. ما هي المسارات التي يتحتّم على الدبلوماسية سلكها لتستجيب للتغيرات والتحوّلات الهائلة و المتسارعة التي يعيشها العالم في عصرنا الحاضر؟

ثانياً: الدبلوماسية العسكرية: إطار نظري

الدبلوماسية في مفهومها الواسع هي سلوك في العلاقات الدولية يسعى إلى خلق قدر من التفاهم الدولي يكون عبر التفاوض و إظهار النوايا الحسنة و الثقة المتبادلة، عوضاً عن اللجوء إلى القوّة. وقد طُبِّقَت الدبلوماسية الشعبية "public diplomacy" في جانبها المدني البحت منذ أكثر من قرن. و الدبلوماسية الشعبية هي أحد فروع الدبلوماسية التقليدية " traditional diplomacy"، والتي تعكس المبادرات والسياسات والبرامج التي تتبنّاها حكومة دولة معيّنة مستهدفة التأثير في شعوب الدول المضيفة. وتستهدف هذه البرامج التعريف بالسياسة الخارجية للدولة، كما تترجم أهدافها السياسية، و مساعيها للتعاون الاقتصادي، والتبادل التجاري، واهتماماتها بقضايا السلام و الأمن والبيئة وحقوق الإنسان.[1]

الدبلوماسية الدفاعية أو العسكرية مصطلح حديث نسبيا، تم إنشاؤه استجابة لظروف ما بعد الحرب الباردة، من أجل تسمية مهام جديدة ودولية أنجزتها القوّات المسلّحة وقادة وزارات الدفاع القومي. وتعد الدبلوماسية العسكرية احد أهم نشاطات السياسة الخارجية لأغلب الدول. حيث تُعَرَّف على إنها مجموعة النشاطات التي يؤدّيها ممثلو وزارة الدّفاع، بالإضافة إلى المؤسسات الرسمية الأخرى، مستهدفة تحقيق مصالح السياسة الخارجية للدولة، في مجال سياسة الدفاع والأمن، وذلك عبر المفاوضات والوسائل الدبلوماسية الأخرى.[2] في مفردات الأمن القومي يُشار إلى الدبلوماسية على

[1] Göran Swistek, "The Nexus Between Public Diplomacy and Military Diplomacy in Foreign Affairs and Defense Policy", The Quarterly Journal, Vol. XI, No. 2, spring 2012, pp. 79-86

[2] Erik Pajtinka, Military Diplomacy and Its Present Functions, على الموقع http:// www.researchgate.net آخر زيارة 07 نوفمبر 2019

إنها القوّة الناعمة أو القوّة الليّنة أو النفوذ الليّن (soft power)، بينما يشار إلى القوّة العسكرية على إنها القوّة الصلبة أو القاسية (hard power). فمصطلح "دبلوماسية" يعني في كل الأحيان الوسائل السلمية في العلاقات الدولية. أمّا الدبلوماسية العسكرية فهي تجمع بين القوّة الصلبة (العسكرية) والقوّة الليّنة (الدبلوماسية)، أي استخدام مؤسسات الدفاع والقوّات المسلّحة من أجل إنجاز و تحقيق أهداف السياسة الخارجية سلمياً بعيدا عن استخدام العنف أو التهديد باستخدامه. وهي ركن مهم من أركان شكل آخر من الدبلوماسية تُعرف بالدبلوماسية الذكية (smart diplomacy)، والتي يتم فيها المزج بين القوّة الليّنة والقوّة الصلبة.

وتحفل أدبيات العلاقات الدولية بالمواضيع ذات الصلة بتنامي الاستخدام السلمي للقوات المسلّحة و المؤسسات الدفاعية في إنجاز أهداف السياسة الخارجية. ومن هذا المنطلق نجد من يستخدم مصطلح "الدبلوماسية العسكرية" تحديدا للأنشطة التي تقوم بها المكوّنات النظامية لمؤسسة الدفاع الوطنية، و إشارة إلى أن أداتها القوّات المسلّحة أو الجيش. بينما يفضّل البعض الآخر استخدام مصطلح "الدبلوماسية الدفاعية" إشارة إلى مجمل الأفعال والسياسات والنشاطات والبرامج السلمية التي تتبنّاها الدولة بمشاركة مؤسسات الدفاع في سبيل تحقيق سياستها الخارجية المهمة والتي تخصّ ضمان أمنها الخارجي، بالإضافة إلى الدور المتعاظم لوزارة الدفاع والمدنيين التابعين لها، ومؤسسات البحث والتطوير والتدريب الوطني مثل الكليّات العسكرية، في عملية صنع وتنفيذ القرار في مجال السياسة الخارجية.[1] وقد ظهر مفهوم الدبلوماسية العسكرية في نهاية القرن العشرين في الولايات المتحدة وبريطانيا، للتعريف بالمهام المعهودة التي يؤديها الجيش. وقد كان لهذه الدبلوماسية علاقة بدعم القوات المسلحة، ولا سيما في حلّ النزاعات في مراحلها المبكرة، أو الحيلولة دون وقوعها.[2]

يشير المفهوم الأمريكي للدبلوماسية العسكرية إلى توظيف الموارد الضرورية للدفاع - في وقت السلم، و دون إكراه- من أجل تحقيق أهداف وطنية أساسية من خلال العلاقة مع الآخرين. وقد تم استخدام مصطلح "الدبلوماسية الدفاعية" لأوّل مرة من قِبَل وزارة الدفاع البريطانية (MoD)

[1] KA Muthanna, Military Diplomacy, *Journal of Defence* Studies, No. 1, 2011, pp. 2-8

[2] M. Edmonds, *Beyond the Horizon: Defence, Diplomacy and South Africa's Naval Opportunities*, South African Institute of International Affairs and Centre for Defence and International Security Studies, South Africa, 1998, p. 106

للإشارة إلى عملية دمج سلسلة من النشاطات والأفعال العسكرية التعاونية التي تقوم بها هذه الوزارة تحت مسمّى واحد.

وبالتالي تركزت الجهود في تعريف الدبلوماسية العسكرية أو الدفاعية على الصفة التوسّعية لنشاطات وزارة الدفاع والمؤسسات الرسمية الأخرى لتشمل كل الوظائف والنشاطات التي تندرج تحت اسم الدبلوماسية العسكرية.[1] فقد ركز أدب الدراسات الدبلوماسية في تناوله لموضوع الدبلوماسية العسكرية على تعريف هذا الشكل من أشكال الدبلوماسية من خلال الوظائف والنشاطات التي تقوم بها عدد من مؤسسات الدولة، مدنية وعسكرية مستهدفة التأثير في شعوب دول أخرى من أجل تحقيق مصلحة وأمن الدولة في المجال الخارجي. فبالنظر إلى اللاعبين الرئيسيين في الدبلوماسية العسكرية نجد أنه بتجدد مساراتها وتعدد مهامها فإن الدور الرئيسي لم يعد للملحق العسكري في البعثة وحده بل انضم إلى ساحته لاعبون أخرون آخرين وأضيفت وظائف أكثر شمولاً لوظائفه. ومن خلال ذلك عرّفت وزارة الدفاع البريطانية الدبلوماسية العسكرية بأنها : " التزوّد بالقوّة للقيام بمختلف النشاطات التي يقوم بها الدفاع بغية تبديد مشاعر العداء، وبناء الثقة والحفاظ عليها، والمساعدة في تطوير قوّات مسلّحة مسؤولة ديمقراطياً وبالتالي الإسهام بشكل فعّال في عمليّات تجنّب الصراع وحلّه".[2] وفي هذا السياق أيضاً يعرّف إدمونز (Edmonds) الدبلوماسية العسكرية على إنها توظيف القوّات المسلّحة لأداء مهام وعمليّات غير قتالية من أجل ترويج أهداف الدولة في الخارج.[3] بينما يعرّفها كل من كوتي (Cottey) وفوستر (Foster) بوصفها أسلوب تعاوني سلمي في استخدام القوّات المسلّحة والبُنى التحتية التي تخصّ تحديدا وزارة الدفاع كوسيلة لتنفيذ السياسة الخارجية والأمنية.[4] وفي مدى أقل شمولاً ثمّة من يصِفون الدبلوماسية العسكرية بأنها أفعال ونشاطات وحدات وزارة الدفاع والعسكريين في المجال الدبلوماسي، والتي تهتم بالقضايا السياسية والأمنية للدولة، ويضيفون أن للدبلوماسية العسكرية علاقة وثيقة بالنشاطات الدبلوماسية

---

[1] Gregory Winger, The Velvet Gauntlet: A Theory of Defence Diplomacy على الموقع www.iwm.at آخر زيارة 07 نوفمبر 2019

[2] وزارة دفاع المملكة المتّحدة United Kingdom Ministry of Defence, "Defence Diplomacy", MoD Policy Paper 1 (December 2000), على الموقع الاليكتروني www.mod.uk/DefenceInternet/AboutDefence/CorporatePublications/PolicyStrategyandPlanning/PolicyPaperNo1DefenceDiplomacy.htm آخر زيارة 02 نوفمبر 2019

[3] لمزيد من التفاصيل أنظر Erik Pajtinka, Military Diplomacy and Its Present Functions, مرجع سبق ذكره

[4] المرجع السابق

التي تستهدف حلّ أزمات النزاع المسلّح، وتهتم بالقضايا التي تنشأ في فترة ما بعد انتهاء الحرب من إعادة النظام والحيلولة دون وقوع الحرب.[1]

ويستخلص وينغر (Winger) تعريفاً للدبلوماسية العسكرية بعد دراسة ركز فيها على موارد القوّة وآليات تطبيقها مفاده أن "الدبلوماسية الدفاعية تعني الاستخدام السلمي لمؤسسات الدفاع لدولة معينة بغية إشراك (إقحام) مؤسسات حكومة دولة أخرى (الهدف) من أجل تحقيق النتائج المرجوّة للدولتين.[2] ولا يجب الخلط بين الدبلوماسية العسكرية وأشكال أخرى من النشاطات الدبلوماسية التي تلجأ فيها الدول القويّة إلى استخدام القوّة أو التهديد باستخدامها ، وهما شكلان من الدبلوماسية يطلق على إحداهما دبلوماسية القوارب الحربية (gunboats diplomacy)، وعلى الأخرى دبلوماسية الإكراه أو الترهيب (coercive diplomacy). وقد ظهر مصطلح دبلوماسية القوارب الحربية في فترة حرب الأفيون في القرن التاسع عشر[3]، عندما استخدمت بريطانيا نوع معيّن من السفن الحربية أُطلِق عليها "gun-boats" لإظهار هيمنتها العسكرية بغية إملاء شروطها في المفاوضات الدبلوماسية.[4] وقد عرّف كابل (Cable) دبلوماسية القوارب الحربية بأنها "استخدام أو التهديد باستخدام قوّة بحرية محدودة خارج حالة الحرب بهدف ضمان منافع أو تفادي خسائر في حالات صراع جارية".[5] وتُمَارس دبلوماسية القوارب الحربية على السواحل وباستخدام القوّات البحرية فقط. وهنا يكمن الاختلاف بينها وبين دبلوماسية الترهيب (coercive diplomacy)، والتي بدورها تعني التهديد باستخدام أو الاستخدام الفعلي لقوّة عسكرية محدودة ولكن من خلال توظيف كل عناصر القوّات المسلّحة من برّية وبحرية وجويّة كأداة للترهيب من أجل إنجاز أهداف

---

[1] A. Cottey and A
Foster, Reshaping Defence Diplomacy: New Role for Military Cooperation and Assistance, Oxford University Press, New York, 2004, p. 36

[2] Winger, The Velvet Gauntlet, مرجع سبق ذكره

[3] حرب الأفيون قامت بين بريطانيا والصين ثم انضمت فرنسا إلى جانب بريطانيا، وقد كان السبب محاولة الصين الحد من زراعة الأفيون واستيراده. مما حدا ببريطانيا أن تقف في وجهها بسبب الأرباح الكبيرة التي كانت تعود عليها من تجارة الأفيون. للاطّلاع على المزيد حول حرب الأفيون أنظر BBC News Arabic ,حكاية حروب الأفيون بين بريطانيا والصين، على الموقع http://www.bbc.com , 2019/08/19, آخر زيارة 14 أكتوبر 2019.

[4] Winger، مرجع سبق ذكره

[5] J. Cable, Gunboat Diplomacy 1919-1979: Political Applications of Limited Naval Force. Study in International Security, Palgrave Macmillan, Basingstoke, 1981, p. 39.

السياسة الخارجية.[1] وفي هذا السياق يمكن اعتبار دبلوماسية القوارب الحربية شكل من أشكال دبلوماسية الترهيب. ويرى المختصون أن القوّة العسكرية يجب أن تستخدم على نحو مثالي، بحيث تعكس استعداد الدولة لتصعيد العمليّات العسكرية إذا استدعت الضرورة من أجل إنجاز أهداف سياستها الخارجية.[2] وهناك من يرى أنه -خلافا للدبلوماسية العسكرية- لا تُعدّ دبلوماسية القوارب الحربية ولا دبلوماسية الترهيب شكل من أشكال "الدبلوماسية" بالمعنى الدقيق للدبلوماسية من حيث مفهومها الأضيق بأنها الوسيلة السلمية أو مسلك (اللا-عنف) في تحقيق أغراض السياسة الخارجية، والتي تعتمد في المقام الأوّل على التفاوض، ولكنّها أقرب إلى أن تكون طريقة خاصّة في توظيف القوّات المسلّحة أساساً كوسيلة للترهيب و الضغط من أجل ضمان تحقيق أهداف السياسة الخارجية للدولة. فقد تتضمّن دبلوماسية القوارب الحربية حالة تقوم فيها الدولة بإرسال قطع بحرية إلى سواحل الدولة ذات العلاقة بغية استعراض قوّاتها العسكرية، وبالتالي ضمان حصول تغيير في سلوك وموقف تلك الدولة بحيث يتوافق مع مصالح السياسة الخارجية للدولة الأقوى.[3]

ثالثاً: أغراض الدبلوماسية العسكرية

حيث إنّ أدبيات هذا الموضوع عرّفت الدبلوماسية العسكرية من خلال مجمل الوظائف التي تضطلع بها والمؤسسات التي تقوم بهذه الوظائف فإن التعرّف على هذه الأغراض والوظائف يعدّ من أولويّات الاهتمام بموضوع الدبلوماسية العسكرية. فكما يُورِد (Pajtinka) ملخصاً الإطار النظري للدبلوماسية العسكرية في مجموعة النشاطات والأفعال التي يقوم بها ممثلو هيئات الدفاع الرسمية، ومؤسسات رسمية أخرى غير عسكرية، بهدف ضمان تحقيق مصالح الدولة في مجال السياسة الأمنية والدفاعية، مستندين بشكل رئيسي على أداة التفاوض وغيرها من الأدوات الدبلوماسية (السلمية) الأخرى، فإنه يجدر عملياً التركيز على مجمل هذه الأغراض باعتبارها وظائف دفاعية في وقت السلم.

---

[1] Erik Pajtinka, Military Diplomacy and Its Present Functions,
مرجع سبق ذكره

[2] جدير بالملاحظة هنا أن مصطلح "دبلوماسية" ضمن عبارة دبلوماسية الترهيب أو دبلوماسية القوارب الحربية كثيرا ما تُستَخْدَم في معناها الأوسع، كمصطلح عام يُطْلَق على النشاطات التي تستهدف تحقيق غايات السياسة الخارجية للدولة والتي قد تكون سلمية أو غير سلمية.

[3] Erik Pajtinka
, مرجع سبق ذكره

في مطلع ظهورها في القرن التاسع عشر ركّزت الدبلوماسية العسكرية بشكل خاص على الوظائف التي تتعلّق بتجميع وتحليل المعلومات عن الحالة الأمنية والقوّات المسلّحة للدول المضيفة، مع التركيز على التكهّن بالتهديدات العسكرية واحتمالات التدخّل العسكري. ولكن بمقارنة وظائف الدبلوماسية العسكرية في القرن التاسع عشر بتلك المعاصرة يتضّح اتساع مجال ووظائف الدبلوماسية العسكرية الحديثة. فلقد حدّدت دراسة أجريت عام 2015 خمسة وظائف رئيسة للدبلوماسية العسكرية تتلخّص في الآتي:[1]

1. جمع وتحليل المعلومات المتعلّقة بالقوّات المسلّحة وبالوضع الأمني. وهذا يتحقّق من خلال تجميع المعلومات من مصادر عامّة مثل مراقبة وسائل الإعلام، أو المؤتمرات الصحفية أو من الخطابات والكلمات التي يلقيها رجال الدولة وممثلو القوات المسلّحة في الدولة ذات العلاقة. وقد يتم جمع المعلومات من مصادر أخرى مثل المقابلات والاستشارات مع الممثلين السياسيين والعسكريين أو مع أعضاء السلك الدبلوماسي العسكري في الدولة المعنية.
2. تشجيع التعاون وتطوير الاتصالات وتبادل العلاقات بين القوّات المسلّحة لكل من الدولة المرسِلة والدولة المضيفة، وهذا يتضمّن على سبيل المثال المفاوضات التي تتعلّق بقضايا التعاون العسكري بين الدول المعنيّة، كما يتضمن الإعداد للمعاهدات الدولية التي تخص التعاون الأمني والعسكري بين كلتا الدولتين، وتنظيم عمليات تمرينات ومناورات عسكرية مشتركة.
3. تنظيم زيارات عمل لممثلي وزارات وهيئات الدفاع، وضمان إقامة آمنة للوحدات العسكرية التابعة للدولة المرسِلة في الدولة المضيفة. وهذه المهام تعني إعداد جدول أعمال لزيارات عمل يقوم بها ممثلو وزارة الدفاع والقوّات المسلّحة من الدولة المرسِلة للدولة المضيفة، بما في ذلك تدابير العمليات التنظيمية والإدارية واللوجيستية الضرورية. بالإضافة إلى التعامل مع كل ما تتطلبه عملية توفير إقامة آمنة وحرية حركة للقوّات العسكرية للدولة المرسِلة داخل حدود إقليم الدولة المضيفة، خاصة فيما يخص اشتراك هذه القوّات في مناورات عسكرية وعمليات تدريبية عسكرية في الخارج.
4. دعم عمليات تصدير الأسلحة والمعدّات والأجهزة العسكرية. بالرغم من أن هذه الوظيفة تصنّف كجزء من العلاقات الاقتصادية، لأنها

[1] نفس المرجع السابق

تؤدّى لغرض تحقيق منافع اقتصادية للدولة، غير إنها تُعدّ ضمن وظائف الدبلوماسية العسكرية لأنها تتضمّن دورا يلعبه الدبلوماسيون العسكريون بخصوص تجارة الأسلحة والمعدّات العسكرية وربما مراقبة هذا النوع من التبادل التجاري.

5. تمثيل الدولة وقوّاتها المسلّحة في المحافل الرسمية والمناسبات المماثلة في الدولة المضيفة. وهذا يتأتّى من خلال اشتراك الدبلوماسيين العسكريين في الاحتفالات الرسمية من أعياد وطنية أو مناسبات مهمة أخرى في البلد المضيف، وكذلك من خلال الخُطَب الرسمية في المحافل الرسمية المختلفة، ومن خلال إلقاء المحاضرات أو المناقشات في المؤسسات الأكاديمية والمتخصّصة.

وفي دراسة له عن الدبلوماسية العسكرية ودور الجيش يضيف (Sanyal) عدد آخر من الوظائف مثل: ترسيخ أسلوب تفاهم استراتيجي مشترك؛ بناء شراكات أمنية؛ إنشاء نفوذ استراتيجي والمحافظة عليه؛ و أخيرا تبديد التوّترات وتفادي الصراع.[1] وبخصوص المهام التي يضطلع بها الأفراد اللاعبين فقد لُخِّصَت في: تكوين اتصالات ثنائية وجماعية للمسئولين الكبار العسكريين والمدنيين؛ تعيين الملحقين العسكريين؛ إجراء اتفاقيّات تعاون ثنائي؛ تقديم خدمات تدريب لموظفي الدفاع المدنيين والعسكريين للطرف الأجنبي؛ تقديم النصح والخبرة فيما يخص قضايا السيطرة الديمقراطية للجيش، وإدارة الدفاع، ومجالات التقنية العسكرية؛ تبادل عناصر المؤسسة العسكرية؛ وتقديم الدعم العسكري والمساعدة بالمواد والمعدّات.[2] وقد أوضحت وزارة الدفاع البريطانية المهام الدبلوماسية التي على جيشها القيام بها في إجراء الدورات التدريبية والبرامج التعليمية؛ وتوفير أطقم تدريب وخبراء عبر خدمات الإعارة ؛ وزيارات للسفن والطائرات ووحدات عسكرية أخرى؛ وزيارات يؤدّيها الوزراء وموظفون عسكريون ومدنيّون على كل المستويات؛ وإقامة المؤتمرات والندوات واللقاءات لتعميق التفاهم وتحسين العلاقات؛ وإجراء تمرينات و مناورات مشتركة.[3]

---

[1] Sanyal, Joyo, Building Strategic Security: Defence Diplomacy and the Role of Army, The Strategist, على الموقع http://www.aspistrategist.org.au آخر زيارة 04 أكتوبر 2019

[2] Swistek, 82 مرجع سبق ذكره، ص.

[3] المرجع السابق، ص. 84

يشترك العسكريون على الصعيد العالمي في مبادئ مهنية وقيم ثقافية تستند على الوضوح، والدقّة، والخبرة المشتركة. فالعسكريون يشتركون في إدراكهم لمخاطر الحرب بشكل يجعلهم أكثر الفئات حماساً لتعزيز السلام والأمن وتفادي الصراع قدر الإمكان.[1] وبناء عليه فإن وظيفة التحاور وإقامة الندوات و المؤتمرات بين اللاعبين المدنيين والعسكريين من شأنه ترسيخ العلاقات مع الأصدقاء والحلفاء، ودعم الكفاءات من خلال تبادل الخبرة والتكنولوجيا.

رابعاً: مظاهر الدبلوماسية العسكرية

من أجل القيام بوظائفها وتحقيق غاياتها، والتي تمت مناقشتها أعلاه فإن الدبلوماسية العسكرية تتطلّب التنسيق بين السياسة العليا للدولة والسياسة الدفاعية والدبلوماسية. إن السياسة الدفاعية هي جزء من السياسة العامّة، وهي جزء من السياسة الخارجية، كما إنها لا تتجزأ عن الدبلوماسية، وبالتالي فإن صناعة القرار بخصوصها لا يتم فقط في وزارة الدفاع ووزارة الخارجية ولكن لابد من إشراك مؤسسات رسمية مدنية أخرى. إن النظر إلى الدبلوماسية وسياسة الدفاع كعناصر مستقلة في تطوير السياسة الخارجية للبلاد هو خطأ يهدد فعالية المبادرات في أي من المجالات المذكورة. وبالتالي فمن الضروري فهم العلاقة المتبادلة بين الدفاع والدبلوماسية في تشكيل السياسة الخارجية الوطنية، حيث تؤثر القرارات الدبلوماسية على القرار العسكري، كما تؤثر سياسات الدفاع على المبادرات الدبلوماسية. صانعوا القرار هم المعنيّون في المقام الأول بتوظيف الوسائل العسكرية في المساعي الدبلوماسية. وتتلخّص هذه الوسائل في الآتي:[2]

- اتفاقيات دفاعية ومعاهدات (MOU): وهذا هو المظهر السائد في مجال التعاون العسكري والذي يعكس الأعمال والنشاطات العسكرية العادية في وقت السلم. وكثيراً ما يسفر عن هذا الجانب نوع من الثقة المتبادلة وتبديد للمخاوف وسوء الفهم.
- الوجه الآخر من أوجه الدبلوماسية العسكرية يتمثّل في الاتصال الفعّال بين المحترفين في المجالين المدني والعسكري، وعلى كل المستويات، وذلك لتقريب وجهات النظر وخلق قدر من التفاهم والاحترام المتبادل.

[1] Peter Leahy, Military Diplomacy, على الموقع https://www.defence.gov.au آخر زيارة 02 نوفمبر 2019

[2] Timothy C. Shea, "Transforming Military Diplomacy," *Joint Force Quarterly*, Vol. 38, 2005, p. 22

كما من شأنه تقليل مشاعر العداء ممّا يتيح إيجاد أسلوب عملي لحل المشاكل ومواجهة الأزمات.

- المشاركة في عمليّات الأمم المتّحدة لحفظ السلام (UNPKO)، و المشاركة كذلك في ائتلافات من أجل تنفيذ عمليّات الإغاثة و المساعدات الإنسانية، ويعتبر أداء هذه الواجبات من قِبل الأمم المتّحدة والمنظّمات الإقليمية أحد أهم أوجه الدبلوماسية العسكرية.
- **التبادل العسكري:** وهو بدوره يعد أحد النشاطات السارية المتعارف عليها بين الدول في مجال تبادل الخبرات العسكرية، سواء بشكل ثنائي أو جماعي، وذلك تحقيقاً للمنفعة لكل الأطراف. حيث تساعد نتائج المؤتمرات والندوات والملتقيات في توفير البيانات وتكوين المدخلات السليمة والصحيحة التي تساعد في صناعة القرار المناسب.
- **شفافية السياسة الدفاعية القومية:** ويتأتّى ذلك من خلال وجود مواقع إليكترونية، ومجلّات ودوريّات علمية تتضمّن بيانات عن السياسة العسكرية والدفاعية، والتي تساعد بدورها في وضع تقييمات وتقديرات واقعية، وبالتالي ردود أفعال مناسبة. ويرى المختصّون أن هذه الشفافية من شأنها أن تخلق حسن نوايا وتحافظ على التعايش السلمي.

خامساً: أهميّة الدبلوماسية العسكرية

يُعَد الهدف الرئيسي للدبلوماسية العسكرية هو المشاركة في تنفيذ السياسات الأمنية للدولة، وإقامة علاقات دولية طويلة الأجل ومستقرّة في مجال الدفاع. وتتلخّص جدوى الدبلوماسية العسكرية في التالي:[1]

- تعزيز العلاقات الدفاعية: وبهذا الخصوص يرى المختصّون أن وجود علاقات عسكرية سليمة صحيّة يمكن أن يوفّر مدخل للتأثير على صانعي القرار في الدولة ذات العلاقة، فقد يتسنّى ذلك من خلال نقل المعرفة والخبرة والتكنولوجيا، وبرامج تنمية الموارد البشرية و الإرشاد والتدريب، إما من عبر عمليّات البيع أو الهبة أو المساعدات.
- تقوية قدرات الدفاع للدولة في مجال التجهيزات الدفاعية، وذلك بإيجاد مصادر للمعدّات العسكرية والعمل على تطويرها وتحديثها. فالجيش الوطني يحتاج أن يكون مُجَهَّز بشكل كافٍ. كما أن مشتريات الدفاع من الأجهزة الكبرى من خلال صفقات بين الحكومات من شأنه أن يفيد

[1] Pajtinka,
مرجع سبق ذكره

كلا الحكومتين (البائع والمشتري) فيما يخص العلاقات الإستراتيجية و الأرباح العائدة من عمليات البيع.

- مساعدة الدول المسالمة على تطوير قدراتها العسكرية ولكن بشكل لا يهدد أمن الدول المُساعِدة، لأن هذه المساعدة في تطوير معدّات الدفاع تظهر في صورة إظهار أو كشف الأنظمة الدفاعية فيما يخص الموارد المادية والبشرية، والمعدّات العسكرية، وأسس تصنيعها، و بالتالي يجب أن تتم دون الإخلال بأمن الدولة. وعليه فهذه المساعدات تُربَط بضمان وصيانة الأمن من خلال معاهدات واتفاقيات تلتزم بها الدول المعنية، ووضعها كشرط لمساعدات أخرى تنموية واقتصادية.
- أدوار أخرى خاصة بالدبلوماسية الدفاعية، قد تكون بعض المناسبات الخاصة والتي لا تحدث دائما ولكن يكون للجهود العسكرية دورا مهماً فيها من حيث رعاية وتقوية العلاقات الخارجية. هذه الأدوار تبدأ من عمليّات إعادة الإعمار في المناطق التي شهدت حروبا ونزاعات مسلّحة، إلى المشاركة في الاستعراضات العسكرية الدولية.

قد تشترك الدول في المصالح، بحيث يكون لها نفس المصلحة، ولكن تفرّد كل دولة بخاصية مميزة كما يقول هانز مورجانثو، ينتج أجندات مختلفة عادة ما تتضارب وتتنازع فيما بينها. ومفهوم القوّة أو النفوذ في العلاقات الدولية، هو قدرة الدولة على جعل الآخرين يفعلون ما تريده هي، وحسن إدارة شئون الدولة هو العملية التي تمارس الدولة من خلالها القوّة لغرض التأثير في سلوك الدول الأخرى بالشكل الذي يتماشى مع ويخدم مصالحها. ويحدّد جوزف ناي ثلاثة أنواع من القوّة. كل شكل من أشكال القوّة يصوّر آلية فريدة تتيح لدولة فرصة التأثير في سلوك وموقف دولة أخرى. والجدول أسفله يصوّر أشكال القوّة الثلاث وآلية التنفيذ ومظاهر كل شكل من أشكال القوّة وفقا لناي.[1]

[1] Nye, Joseph S. *Bound to Lead: The Changing Nature of American Power*. New York: Basic Books, 1991

نوع النفوذ	آلية التنفيذ	المظهر
قوّة صلبة (hard power)	إكـراه	تفعل الدولة B ما تريده الدولة A، لإدراكها أن الدولة A سوف تضر بها إذا لم تمتثل.
قوّة اقتصادية (economic power)	حوافز	تفعل الدولة B ما تريده الدولة A، لإدراكها أن الدولة A سوف تكافئها إذا ما امتثلت.
قوّة ليّنة (soft power)	خيارات مشتركة	تفعل الدولة B ما تريده الدولة A، لإدراك B أن ما تريده A هو الأنسب والأفظل لكليهما.

سادساً: أمثلة ونماذج لدور الدبلوماسية العسكرية

طُبِّقَ برنامج شراكة حلف شمال الأطلسي من أجل السلام (NATO's Partnership for Peace) لغرض مساعدة دول أوروبا الشرقية في غرس معايير ديمقراطية في العلاقات المدنية-العسكرية وذلك لإدماج أوروبا الشرقية في تشكيلات أمنية جماعية تحاكي الاتحاد الأوروبي وحلف شمال الأطلسي.
إن الغاية القصوى من جهود إشراك جيوش أوروبا الشرقية في عمليات تعاون كانت الحصول على نتائج مرضية للطرفين، لا عن تنازلات ولا بغية استعراض قوّة طرف على طرف ثان.

وفي مضمار العلاقة المتبادلة بين الدفاع والدبلوماسية في تشكيل السياسة الخارجية الوطنية، تعتبر فنزويلا مثالاً على التأثير الذي قد يحدثه التغيير في المبادئ التوجيهية الإستراتيجية للسياسة الخارجية وكيف يمكن أن يكون الاعتماد الزائد في السوق على واحد أو اثنين من مورّدي المعدّات العسكرية له تأثير قوي على القدرات الدفاعية للبلد. ففي عام 1983م حصلت فنزويلا على أول F-16 A / B Block 15 من الولايات المتحدة. وقد لبّى شراء هذه الطائرات حاجات متعددة للقوات الجوية الفنزويلية، ومكّن كذلك من التقاء المصالح الجيو سياسية للولايات المتحدة وفنزويلا في منطقة البحر الكاريبي وشمال أمريكا الجنوبية، حيث كان من المهم للغاية أن تتوافق فنزويلا مع الولايات المتحدة حول مورد النفط مقابل أنظمة أسلحة متقدمة للدفاع عن سيادتها وموازنة التهديدات الإقليمية التي كانت كوبا في ذلك الوقت.

ولأكثر من 20 عامًا، كانت طائرات F-16 هي رأس الحربة للقوات الجوية الفنزويلية، حيث أقامت علاقة وثيقة بين العسكرية الفنزويلية والموردين في أمريكا الشمالية والقوات الجوية الأمريكية، والتي سهلت بدورها شراء قطع الغيار والتدريب. ولكن مع وصول شافيز إلى السلطة تآكل هذا التقارب بين الحكومتين ، وبالتالي تأثرت العلاقات بين القوات الجوية الفنزويلية والقوات الجوية الأمريكية والموردين، مما أدى إلى انخفاض في قدرة الأسطول F-16وأدّت الحاجة إلى تحديث الأسطول الجوي الفنزويلي وتزويده بأنظمة تشغيلية حديثة إلى البحث عن مورّد جديد "موثوقاً به" بشكل أكبر نظرًا لارتباطه بالحكومة الفنزويلية. حيث تم في عام 2006، شراء مقاتلات Su-30 MK2 Flanker G المتقدمة من روسيا، مما مثّل علامة فارقة في الطيران العسكري الفنزويلي، وفي الوقت نفسه اتجاه جديد في السياسة الخارجية لبلد على ما عليه فنزويلا من قرب استراتيجي مع الولايات المتحدة المهيمنة في نصف الكرة الغربي. في حين أن شراء السوخوي ينطوي على زيادة كبيرة في قدرات الطيران العسكري الفنزويلي، فإنه أدى إلى تغييرات عميقة في خط الدعم اللوجستي، في تدريب الطيارين والأفراد على الأرض، وفي طريقة التوظيف والتشغيل العام للطائرات العسكرية. وبهذه الطريقة، كان لقرار تعزيز العلاقات الدبلوماسية مع روسيا تأثيره على تطوير قدرات الأداة العسكرية الفنزويلية. ومثال آخر على الدور العسكري في الدبلوماسية يأتي من تحسّن العلاقات الاسترالية-الإندونيسية في مقتبل العقد الأول من الألفية. فقد شهدت العلاقات الأسترالية الإندونيسية توتراً بعد استقلال تيمور الشرقية، ولكن خفّت هذه التوترات كثيراً باشتراك القوّات العسكرية الأسترالية في مجهودات الإغاثة بعد التسونامي الذي ضرب شمال سومطرة في نهاية عام 2004م. فالجنود من كلا الدولتين أدركوا أنه بإمكانهم العمل سوية، وعليه فقد أُعيد تأسيس أنماط من الحوار بين كبار الضبّاط العسكريين في البلدين.[1]

كما حققت الدبلوماسية العسكرية الروسية في الشرق الأوسط قدراً من النجاح بعد اشتراكها في محاربة الإرهاب في سورية، والتي أظهرت فعالية بضاعتها وأثارت اهتماماً عالمياً هائلاً بأسلحتها. فقد حدثت زيادة كبيرة في مبيعات النظام الدفاعي الروسي S-400 الصواريخ المضادة للطائرات إلى

[1] Lieutenant General Peter Leahy, 'Defence Diplomacy: Is the game worth the candle?' The Centre Of Gravity paper #17 على الموقع http://ips.cap.anu.edu.au/sdsc/publications/centre-gravity-series آخر زيارة 02 نوفمبر 2019

الصين والهند وتركيا، وحتى المملكة العربية السعودية، والتي طالما اعتبرت دمية للولايات المتّحدة الأمريكية، غيّرت اتجاهها الجيو- استراتيجي بسرعة في السنوات الأخيرة منذ تولّي ولي العهد الأمير محمّد بن سلمان، حيث أبدت المملكة اهتماماً جادّاً بشراء S-400، كما أبدت بعض الدول من أعضاء مجلس التعاون الخليجي (الإمارات العربية المتّحدة والكويت) الرغبة في شراء أسلحة روسية، في حين قامت جمهورية مصر بشراء طائرات من طراز Su-35 بقيمة ملياري دولار لحماية احتياطيها من الطاقة في شرق البحر المتوسّط. وهذه الصفقات تُظْهِر نجاح الدبلوماسية العسكرية لموسكو، وتضع روسيا في مقام المورّد العسكري الموثوق به حيث لا يوجد لديه دوافع جيوسياسية خفيّة في هذه الصناعة.[1]

خاتمة:

إن التطوّر المتسارع في البيئة الدولية في عالم يزداد تعقيداً يحتّم صياغة أنماط متجدّدة في العلاقات الدولية، كما يحتّم على الدول استجابة متوافقة مع التغيّرات السريعة من أجل تحقيق أهداف سياساتها الخارجية. والدبلوماسية العسكرية تمثّل إحدى هذه الاستجابات. فاعتبار الدبلوماسية العسكرية ممارسة للقوّة الليّنة من قِبل مؤسسات الدفاع لدولة معيّنة للتأثير في حكومة دولة أخرى يصف هذه الظاهرة بدقّة. لقد كان جوهر كل نموذج للدبلوماسية العسكرية ترجمة لمساعي دولة ما لإعادة تشكيل الفكر والمؤسسات الإستراتيجية لدولة أو دول أخرى بالشكل الذي يتوافق مع ما تريده. وبالتالي فإن الدبلوماسية العسكرية ليست تعاون لغرض التعاون فقط ولكنّها استخدام سلمي للمؤسسات العسكرية لإقناع مسئولي حكومة الدولة المتلقية أو المضيفة بأن ما تريده الدولة المرسِلة هو تماماً ما يريدونه، وهذا هو جوهر القوّة الليّنة.

اليوم، تُستَخدَم الدبلوماسية العسكرية لتأسيس إمكانيّات الشراكة مع خصوم سابقين وشركاء جدد، خاصة في المجالات الأمنية الحساسة، حيث يبقى إقرار أمن واستقرار دائمين هو الغاية القصوى. فبالنسبة لكثير من المهتمين برهنت الدبلوماسية العسكرية على فعاليتها كأداة لتحسين الثقة بين البلدان وتعزيز الجهود لبناء السلام والأمن. ومع ازدياد وتيرة العولمة بدأ أن مهمّة

[1] Andrew Korybkp, Moscow's "Military Diplomacy" in the Middle East: A Major Headache for the US, *Global Research*, July 16, 2019 على الموقع https://www.globalresearch.ca آخر زيارة 02 نوفمبر 2019

الدبلوماسية لم تعد من مهام الدبلوماسيين فقط، حيث يُتَوَقّع انضمام متزايد لفاعلين آخرين من غير الدبلوماسيين في المساعي الدبلوماسية.

المصادر والمراجع:

1. A. Cottey and A. Foster، Reshaping Defence Diplomacy: New Role for Military Cooperation and Assistance، Oxford University Press، New York، 2004

2. Andrew Korybkp، Moscow's "Military Diplomacy" in the Middle East: A Major Headache for the US، Global Research، July 16، 2019 على الموقع https://www.globalresearch.ca

3. Erik Pajtinka، Military Diplomacy and Its Present Functions، 2016 على الموقعwww.researchgate.net

4. Göran Swistek، "The Nexus Between Public Diplomacy and Military Diplomacy in Foreign Affairs and Defense Policy"، The Quarterly Journal، Vol. XI، No. 2، spring 2012، pp. 79-86

5. Gregory Winger، The Velvet Gauntlet: A Theory of Defence Diplomacy

6. http://ips.cap.anu.edu.au/sdsc/publications/centre-gravity-series

7. http://www.foreignpolicy.com/articles/2006/02/22/think_again_soft_power

8. J. Cable، Gunboat Diplomacy 1919-1979: Political Applications of Limited Naval Force. Study in International Security، Palgrave Macmillan، Basingstoke، 1981، p. 39.

9. Joseph S. Nye، *Bound to Lead: The Changing Nature of American Power*. New York: Basic Books، 1991

10. Joyo Sanyal، Building Strategic Security: Defence Diplomacy and the Role of Army، *The Strategist* على الموقع http://www.aspistrategist.org.au

11.K. A. Muthanna، Military Diplomacy، *Journal of Defence Studies*، No. 1، 2011، pp. 2-8

12.Lieutenant General Peter Leahy ،''Defence Diplomacy: Is the game worth the candle?' The Centre Of Gravity paper #17 على الموقع http://www.apo.org.au

13.M. Edmonds، *Beyond the Horizon: Defence، Diplomacy and South Africa's Naval Opportunities*، South African Institute of International Affairs and Centre for Defence and International Security Studies، South Africa، 1998

14.Peter Leahy، Military Diplomacy على الموقع http://www.defence.gov.au

15.Shea Timothy، "Transforming Military Diplomacy،" *Joint Force Quarterly*، Vol. 38، 2005

16.Think Again: Soft Power، *Foreign Policy* 23 February 2006. على الموقع http://www.foreignpolicy.com

17.Walter R. Robert، 'What is Public Diplomacy? Past Practices، Present Conduct، Possible Future،" *Mediterranean Quarterly*، vol. 18، No. 4، 2007

18.United King t dom Ministry of Defence، وزارة دفاع المملكة المتّحدة "Defence Diplomacy"، MoD Policy Paper 1 (December 2000)، على الموقع الاليكتروني www.mod.uk/DefenceInternet/AboutDefence/CorporatePublications/PolicyStragegyandPlanning/PolicyPaperNo1DefenceDiplomacy.htm